مدخل إلى العلوم الاجتماعية

د. بن كروم زواوي، باحث دائم بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران (CRASC)- الجزائر

ملخص: تهتم دوما العلوم الاجتماعية بالسلوك الانساني الذي يعتبر جوهر الحياة الاجتماعية للأفراد، بحيث نحاول من خلال دراستنا معالجة عدة نقاط أسهمت بشكل كبير في موضوع الإنسان بما أنه يعتبر محور العلوم الاجتماعية، فتطرقنا إلى الفلسفة الاجتماعية لما تحمله من اتجاهات فكرية وفلاسفة عصر النور الذين كانوا العامل الرئيسي في ظهور أشكال جديدة في الفضاء السياسي والاجتماعي والاقتصادي غير الأوضاع الاقطاعية التي كانت سائدة في أوروبا، وأيضا معرفة التقدم الاجتماعي من خلال تفسير التغيّر الذي حدث في الحضارة والمجتمع والتاريخ، وفهم كيفية نشأة المشكلة الاجتماعية من خلال تغيّر الانسان مثلما تتغير المجتمعات نتيجة الظواهر التي تحكمها، إلى جانب الثقافة والمجتمع، التعصّب والتفرقة بين الجماعات، فالمجتمع يعرف العديد من الصراعات والتعقيدات قد تولّد مع الوقت عدة أزمات اجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة الاجتماعية، فلاسفة عصر التنوير، التقدم الاجتماعي، الثقافة والمجتمع.

Introduction to the social sciences

Abstract: Social sciences are always concerned with human behavior, which is the pillar of the social life of individuals, so that through our study we try to address several points that have contributed greatly to the subject of the human being since it is considered the focus of the social sciences, so we have dealt with social philosophy because of its intellectual trends and philosophers of the Age of Enlightenment who were the main factor In the emergence of new forms in the political, social and economic space other than the feudal conditions that prevailed in Europe, as well as knowledge of social progress through the interpretation of the change that occurred in civilization, society and history, and an understanding of how the social problem arises through the change of man just as societies change as a result of the phenomena that govern them, In addition to culture and society, intolerance and

discrimination between groups, society knows many conflicts and complexities that may generate several social crises over time.

key words: Social philosophy, philosophers of the Age of Enlightenment, Social Progress, Culture and Society.

مقدمة:

تعتبر الدراسة العلمية للمجتمع أو السوسيولوجيا كموضوع مستقل عن الفلسفة من الموضوعات الحديثة، إذ لا يتجاوز عمرها سوى القرن الواحد. ونحن لو ندقق البحث فإننا سوف نجد هذا العمر سيتقلص إلى ما دون ذلك حيث أن الدراسات الخاصة بالإنسان والمجتمع منذ التاريخ القديم حتى المراحل الأخيرة من الثورة الصناعية إلى غاية "العهد الإمبريالي"، مرورا باليونان والعصر الاسلامي يمكن تسميتها بالفلسفة الاجتماعية نظرا لما تحتويه من اتجاهات فكرية وآراء ذات صبغة ذاتية، إما كانت راضية على الوضع القائم وقابلة له أو كانت مدافعة عنه من أجل تثبيته واستمراريته أو ثائرة عليه بغية تغييره كلية إلى درجة الخيال والمثالية. ولم تكن تلك الفلسفات والمذاهب تمثل في الواقع سوى موقف ذاتيا لصاحبها اتجاه القضايا الاجتماعية. ومن الأحداث التاريخية التي يعيش في ظلها فيعكسها على أسلوب واتجاه أفكاره ومنطقه هو، أو بالأحرى إقناعه كفرد ابن مجتمعه وابن ثقافته محاولا العمل على خلق توازن للمجتمع المقصود من جوانب مختلفة. كان هيجل ينادي بعدم العودة إلى الماضي فيقول " علينا أن نحاول تقديم عمل إلى أنفسنا وإلى ثقافتنا ما حاول العظماء الأولون تقديمه في عصورهم".

1- الفلسفة الاجتماعية:

معنى الفلسفة الاجتماعية يتعلق أولا بالحياة الاجتماعية والأخلاق والقيم، والمعنى الثاني مرتبط بالأسس الفلسفية (لبصير، 2010، 334) التي تستند عليها العلوم الاجتماعية (النظريات والمناهج).

كانت فلسفة كلود أدريان هلفتيوس المادية قريبة من فلسفة دولباخ من حيث الاتجاه السياسي والاجتماعي (فولغين، 2006، ص175) حيث كان له تأثير كبير فيما بعد في الفكر الاجتماعي.

إن علاقة المعرفة بنوعيها العلمي والمثالي هي علاقة جذلية بين الانسان والمجتمع وبين المجتمع وتطوّر الحاجات، فهذا **سانسيمون 1760-1825م** وهو ابن الثورة الفرنسية 1789م، يتساءل عمن يسيطر ويقود الأمة ويجيب عن ذلك بقوله "إن العلم والصناعة يجب أن يوحد بينهما رباط ديني جديد، فهما كفيلان في حل المشكلة الاجتماعية والمتمثلة في إعطاء الطبقة الأكثر عدد والأشد فقر بعض الحقوق في الحكم، وفي الاستفادة من خيرات البلاد ويطرح في كتابه "رسائل

المنجوناف" 1803م" مبدأ على الجميع أن يعمل، وحل المشكلة يكون عن طريق السلم وعن طريق تنازل الأغنياء عن بعض ما يملكون إلى الفقراء عملا بتعليمات ما أسماه بالمسيحية الجديدة.

شاغل فوغيي 1772-1837م يتطرف من سانسيمون فهو يجعل من مدينة باريس المدينة الفاضلة، أو كما يقول عنها الكمونة التي توفر الشروط الموضوعية لتحقيق التحرر الفردي الكامل، لجعل الحياة اليومية بهجة معاشة من طرف الجميع وكل فرد حر من جميع قيود القانون، وقد تطرق أكثر من ذلك إذ لام الثورة الفرنسية لأنها لم تلغي الزواج ولم تحطم العائلة، التي شبهها بالقيد الذي يكبل معصم الطفل منذ ولادته إلى مماته وهو يرى في ذلك حل للقضية الاجتماعية.

أما الانجليزي **روبرت أوون 1771-1858م** قد حوّل مدينة نيولاغناكNEW LARNAC الواقعة في شمال بريطانيا بسكانها 2500 نسمة إلى مدينة مثالية، لا تعرف الشرطة ولا تعرف القضاء ولا الجمعيات الخيرية، فهو جعل شروط الحياة خاصة حياة العمّال تتم بأقل وحشية. هذه بعض الأمثلة للمحاولات التي كانت تهدف إلى خلق توازن اجتماعي بين مختلف الفئات الاجتماعية، ولو أننا نعود إلى الوراء فإن جذور هذه الدراسات الاجتماعية من هذا القبيل ناتجة أساسا عن المشكلة الاجتماعية، **فأفلاطون** مثلا 347 ق.م يوزع في جمهوريته الناس إلى ثلاث طبقات وهي طبقة العمّال المنتجين، طبقة الجند المحافظين على كيان الجمهورية، طبقة الحكّام والحكماء (الفلاسفة اللذين يوفقون بين مختلف عناصر المجتمع)، ويعتقد بهذا التقسيم أنّ العدالة الضائعة سوف تعود إلى المدينة وتضمن السعادة للجميع، بعد أن كان التطاحن والحرب دائرة بين مختلف مدن اليونان في عصره. ويمكننا إلى هؤلاء **أبو نصر محمد الفرابي 878-950م** الذي رسم الأسس التي يجب أن يقوم عليها الاجتماع الانساني لكي تكون المدينة فاضلة يجب أن تقوم العلاقات بين سكانها على أساس من التعاون كي يحقق لهم السعادة. أما في المسيحية فإن القديس **سانت أوغستين 354-430م** وهو واضع "مدينة الله" التي يقسم فيها الناس إلى من يؤثرون الشهوات الدنيوية وإلى من يؤثرون مدينة الله الخالدة، فيتبعون تعاليم الدين الناهية والداعية إلى الخير وحب العدل بين الناس فيقول "بدأ التاريخ قبل المسيح بسقوط آدم وإليه يمكن إرجاع كل الخطيئة الأصلية للبشرية، ومن آدم حتى المسيح لأن التاريخ إعدادا وتحضيرا لخلاص الانسان وإنقاذه بواسطة المسيح آدم الثاني، وقد قسم هذا الاعداد والتحضير إلى عدة مراحل وهي من **آدم** إلى فيضان **نوح** ومن الفيضان إلى ميلاد المسيح، مسيرة التاريخ مخططة من قبل العناية الالهية لكنه كباقي الآباء المسيحيين لم يستطع أن يفسر ماهي العناية الالهية واكتفى بالاعتقاد بأن كل شيء خططته العناية الالهية وكتبته في لوح محفوظ، وليس بقدر البشر أن تكشف عن ما خططته السماء أو تفسر أسباب انتصار الشر، والفكرة الأساسية من كتابه هي أنّ الله قد اختار الكنيسة لتكون رمزا على الأرض.

يقول الايطالي **فيقو 1668-1744م** حاول الكشف عن القوانين والأهداف والاتجاهات التي تبحث في الخط العام بمسيرة المجتمعات البشرية وعرض آراءه في كتابين القانون الشامل والعلم الجديد.

وهو محاولة لبناء المدنية والكشف عن المبادئ التي تهيمن على تطوّر المجتمع وتقدمه، وقال بأنّ التاريخ من صنع العقل البشري فهو إذن موضوع للمعرفة البشرية، واعتبر العملية التاريخية عملية بناء تبني فيها الكائنات البشرية أنظمة للتقاليد والقانون واللغة والحكومة.فالإنسان هو الذي خلق أبناء المجتمع البشري من لا شيء وكل الحقائق التفصيلية في ذلك البناء هي حقائق بشرية يدركها العقل البشري.

وقسم التاريخ إلى ثلاث مراحل:

1- المرحلة الالهية.
2- البطولية.
3- الانسانية.

وكان متفائلا لأنه اعتقد بأنّ المراحل التي تلي تفوق سابقتها في عدد من النقاط، فليس المستقبل نسخة طبق الأصل من الماضي ففي المرحلة الأخيرة تم تهذيب الأخلاق واحترام الحقوق الطبيعية وانتشار النظام الديمقراطي، ولكن انغماس الناس فب حب المال والترف والكماليات أدى إلى نشر الفوضى وانحلال الروابط الاجتماعية وفي هذه الحالة يوجد احتمالان، إما ظهور حاكم قوي مثل القيصر يكون قادرا على إعادة النظام وحمايته، وإذا تعذر ظهور مثل هذا الحاكم القوي تبرز إمكانية حل خارجي على شكل فتح بربري. وضرب أمثلة من التاريخ الروماني بهجوم البرابرة وعندها لابد للأمة أن تمر ثانية خلال المراحل التي مرت بها.

توجد ثلاث مقاربات لفلسفة التاريخ:

المقاربة الأولى لا تتأمل في المعنى الأخير للإنسانية وتعترض على ذلك وهو موقف أغلب التيارات الفلسفية، المقاربة الثانية ترى بأنه هناك غاية للبشرية وهذا اتجاه هيجل، كانط وماركس وأوغست كونت وتوما الإكويني، المقاربة الثالثة تهتم بالغائية بهدف نقدها مثل نيتشه الذي يعترف بوجود الانسانية لكن حسب منظوره تسعى في الاتجاه الخاطئ، شوبنهور لم يقتنع بنظرة تقدم الانسانية (Jean-Marc, 2016, p181).

اتخذ **فيكو** ثلاثة مبادئ للعلم الجديد وهي: الدين- عقد الزواج- دفن الموتى.فيجب أن يكون علمنا الجديد برهانا للحقيقة التاريخية، ويجب أن يكون تاريخا لأشكال النظام الذي أعطته العناية الإلهية للنوع البشري دون قصد بل في الغالب ضد مخططات الناس. ولكن فيكو في عرضه لمسيرة المجتمعات البشرية كان أكثر تقدما في تقسيمه الثلاثي الذي استعاره من المؤرخ اليوناني **هيروديتس** للطبيعة والسلوك والدين واللغة، الكتابة، الحكومة، القانون الطبيعي. وخلال تلك المراحل الثلاثة كانت بعض المبادئ العظيمة هي التي تدفع التطوّر الاجتماعي وتتحكم فيه ذلك هو مبدأ "العناية الالهية". لقد بدأ نظام الأشياء البشرية في الغابات أولا وبعد ذلك في الأكواخ ثم القرى وبعدها المدن وأخيرا الأكاديميات. يشعر الناس أولا بالحاجة ثم ينظرون إلى المنفعة بعدها يطالبون بالرفاهية ثم ينغمسون في الملذات، وأخيرا يصابون بجنون الانغماس في الترف حتى

يفقد الناس جوهرهم. وهكذا طبيعة الشعوب تبدأ فجة قاسية ثم رقيقة فمتئنقة وأخيرا تنغمس في الملذات.

وفي هذا الصددلم يتم معرفةابن خلدونالذي عاصر القرن الرابع عشر الميلادي من طرف علماء اجتماع العرب إلاّ من خلال أساتذة غربيين(سعد الدين، 2014، ص59-61) بعد ستة قرون في حقل المجتمع، منهم علي عبد الواحد وافي وحسن الساعاتي، وحسن سعفات وأحمد الخشاب وأحمد أبو زيد وعبد المعز نصر حيث تخرجوا من أقسام اللغات والفلسفة درجة دكتوراه في علم الاجتماع بكل من فرنسا وانجلترا (1960-1930).

2- فلاسفة عصر النور:

لقد آمن فلاسفة عصر التنوير بكمال العقل البشري وبمستقبل أفضل للبشر وباحترام العقل، ومن أشهر هؤلاء **ديدغو، مونتسكيو، هلفتيوس، غوسو، فولتير، كوندوغسي**وغيرهم من الفلاسفة اللذين أطلق عليهم اسم **المدرسة الموضوعية** (الأنسكلوبدية الفرنسية) وهي مدرسة التفاؤل، وقد اتهمها البعض بالعاطفية والابتعاد عن المنطق الهادئ وسموها بالفلسفة الوردية.

ولقد عبّرت الآراء الفلسفية هذه تعبيرا كاملا عن المرحلة التاريخية التي كانت تجتازها فرنسا، بل كانت التبرير الايديولوجي لظهور أشكال جديدة سياسية واقتصادية واجتماعية غير التي كانت سائدة في المرحلة الاقطاعية، مرحلة تمهد الطريق أمام سلسلة من التقدم الاجتماعي لا نهاية لها حتى صارت فكرة التقدم هي المحور الأساسي للبحوث الفلسفية التي ضربت عرض الحائط كل تفسير يلجأ إلى قوى ما فوق الطبيعة. وبدأ عصر النور بمقدمة منطقية تقول " إنّ الناس متساوون من الناحية البيولوجية"، **فهلفتيوس** يرى بأنّ التقدم الاجتماعي هو أساس المساواة بينما يرى روسو بأنّ التفاوت واللامساواة هي الثمن الذي يجب دفعه للحصول على التقدم، وقال بوجوب إحلال المواهب محل الامتيازات وظن بإمكانية تحقيق مجتمع قائم على مبدأ المساواة إذا عادت البشرية إلى الحالة الطبيعية، بينما اعتقد **هلفتيوس** بإمكانية إيجاد مجتمع ديمقراطي كامل إذا أعطيت لكل الناس فرص متكافئة، وكلاهما أكّدا وجوب العمل على ديمقراطية الظروف المادية للحياة من أجل الوصول إلى مجتمع تسوده المساواة، وأوضح **هلفتيوس**بأنّ مسألة التفاوت واللامساواة ليست نتيجة للولادة والوراثة كما هي علاقات تظهر من طبيعة الاطار الاجتماعي السابق في الوجود، وأرجع الأسباب العامة للتفاوت واللامساواة إلى مجموعتين: الأولى سلسلة الحوادث المختلفة والظروف والوضعيات التي يحصل عليها مختلف الناس ويسميها المصادفة، والثانية هي الرغبة الجامحة في التعليم. إنّالمشكلة التي استدعت انتباه المؤرّخين وعلماء الاجتماع في القرن 18م هي مشكلة التغيير والحركة والتقدم، والتي أصبحت موضوعا مشتركا للتاريخ وعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ، هو موضوع ظهور وانبثاق الحضارة، نموّها، انحلالها واختفائها من مسرح التاريخ، فالتاريخ وعلم الاجتماع يهدفان إلى المزيد من الاجراءات لطبيعة التغيّر الذي يشمل الشخصية والحضارة والمجتمع. والعوامل التي تساهم فيهما والأهداف التي يتوصل إليها كل علم.

إن مهمة الفلسفة الأولى تتمثل في الاثراء والتنوير المستمرين للوجود الانساني (حمانة، 2014، ص9).الفلسفة لم تعد أم المعارف وهذا لبروز علوم ومعارف أخرى (حمانة، 2014، ص13). وحسب بول ريكور الفلسفة لها مسؤولية حماية التراث والاستمرار في التفتح مع العلوم الانسانية والتجريبية، ولها مسؤولية التوطيد المستمر للمسار الأخلاقي والانساني (حمانة، 2014، ص14).

يعتبر عصر التنوير حركة فكرية فلسفية نقدية ظهرت في القرن الثامن عشر بأوروبا الغربية، دعت إلى حرية التفكير والمعتقد وتبنت التفكير العقلاني والعلم لأجل تطوير الحياة الاجتماعية، وكانت تؤمن بفكرة التطوّر والتقدم (لبصير، 2010، 291).مع تطوّر الفكر بلغت البرجوازية ذروتها خلال القرن الثامن عشر، بينما تطوّر الوعي الطبقي عندما تطورت القوى الانتاجية وعلاقات الانتاج، وأصبح لا يتلاءم مع البنية الاجتماعية القديمة، وعمدت البرجوازية إلى الصراع مع النظام الاقطاعي من خلال طرح نمط حياة آخر (فولغين، 2006، ص7).

يحاول فلاسفة العلم تحديد ماهية العقلانية واكتشفوا بأن نماذجهم عن العقلانية في العمل العلمي ما هي إلا قليلة جدا، فمناهج العلم لا تضمن بالضرورة أو تحوي معرفة صادقة أو تقدمية (لودان، 2016، ص12).

رأى بعض من فلاسفة العلم مثل كون وفيرآبند أن بعض النظريات العلمية لم تكن عقلانية، حيث أن العديد من الأحداث التاريخية كشفت عدة عوامل غير عقلانية أسهمت في صناعة القرار العلمي (لودان، 2016، ص13).

جون جاك غوسو 1712-1778م:

هو فرنسي ويعد من أخصب وأجرأ المفكرين في العصر الحديث في مجابهته لمساوئ اقتصاد الطبقة الوسطى، وانتقاد الفساد الاجتماعي في أوروبا البرجوازية، وهو من زعماء الفكر الرومنسي المؤكّد على الأدب والأخلاق والفضيلة، ومن أشّد المعارضين لمذهب الملكية الخاصة. ولد بمدينة جونافبسويسرا لكنه عاش معظم حياته في فرنسا، والمعروف أنّه عاش حياة بوهمية في باريس، ولهذا لقّبه البعض بابن عصر التنوير الفاسد ومات **روسو** مجنونا قبل الثورة الفرنسية بـ 10 أعوام. وقد كان له أثر كبير في إثارتها فوثيقة الثورة المسمات "إعلان الحقوق" مأخوذة تقريبا حرفيا من كتاب روسو "العقد الاجتماعي"، كما أثّر هذا الكتاب على مجرى الثورة الأمريكية 1776 وعلى آراء زعمائها. وتعتبر أول صفحة من كتاب روسو وهذا بشهادة الكثير من المعلقين السياسيين بأنّ لها صدى يضاهي في قوته وقع نشر البيان الشيوعي **لماركس وإنجلز1848م**، ويبدأ كتاب **روسو** هكذا (إنّ أوّل فرد وضع سياج حول قطعة أرض وقال للملء أنّ هذه الأرض لي وصدّقه من حوله، هو أوّل من أوجد المجتمع الفاسد الحديث، وكم من الجرائم والحروب والمذابح، وكم من الكوارث والنكبات كان من الممكن أن يتحاشاها الناس لو قام أحدهم وحطّم ذلك السياج وصاح، لا تصدقوا هذا المحتال لأنّ محصول الأرض هو ملك لكل البشر

والأرض نفسها لا يملكها أحد). لقد هاجم **روسو** العقلانية ورأى أنّ المصدر الأعظم للعلم والمعرفة وإدراك الأمور هو الشعور الانساني ورقة العاطفة، والانسان خلق أديبا ولم يخلق عقلانيا، وما يفسده هي نشأته في المجتمع الراهن المبني على الأنانية والجشع فيأخذ بجمع المال والعقّار وبطرق غير أخلاقية. ولو عدنا للفطرة لوجدنا هناك مجتمعا أخلاقيا اجتماعيا وسعيدا، فالإنسان بطبيعته أنيس، بريء، أخلاقي أكثر مما هو عقلاني، ونادى **روسو** بالعودة للطبيعة حيث كان الناس أبرياء فقال " إنّ المجتمعات الفطرية أنبل وأرقى حضارة من المجتمعات المسمات المتمدنة، فقد نجحت تلك المجتمعات في التوفيق بين الارادة العامة والارادة الفردية وجعلتهما تعملان معا من أجل مصالح الجماعة كلها، ولم يكن هناك أيّ شعور بأنّ الارادة الفردية كانت مرغمة على ذلك العمل". لقد أكّد كثيرا على طريقة الاقناع والتفهيم وليس الارغام، ويقول بأنّه لا يوجد داع لإرغام أيّ فرد في المجتمع للتناسق مع إرادة مجتمعه بل التعليم وإقناع ذلك الذي تصادمت إرادته مع الارادة العامة بأن يرجع إلى صوابه. بينما كوندروسي (1743-1794) اعتقد أن مهمة التاريخ تكمن في اكتشاف القوانين والتطوّر الاجتماعي كان يعمل في فضاء فلسفة التاريخ، ورأى بأن الفرص سوف تتاح لجميع الناس في الحياة (لبصير، 2010، ص371).

3- التقدم الاجتماعي:

التقدم مذهب فكري ظهر في القرن الثامن عشر، يؤمن باستمرارية تقدم البشرية وازدهارها ويعتبرها هذا المذهب حقيقة موجودة في المجتمعات، ومن بين هؤلاء المفكرين والفلاسفة نجد فولتير (1694-1778)، تورغو (1727-1781)، هردر (1744-1803)، وكانط (1724-1804)، هيغل (1770-1831) وكانت له مكانة هامة في الفكر الفلسفي والتاريخي (لبصير، 2010، ص157).

في منتصف القرن 18م ظهر عدد من المفكرين بإسكتلندا اهتموا بدراسة طبيعة المجتمع والمراحل التي مرّ بها في عملية تطوّرية تدريجية، محاولين تفسير التغيّر الذي حدث في الحضارة والمجتمع والتاريخ، وأكّدوا بأنّ المجتمعات أنظمة طبيعية انبثقت للوجود من الطبيعة البشرية وليس من التعاقد الاجتماعي، ولما كانت المجتمعات أنظمة طبيعية أو كائنات عضوية فيجب أن لا نقيّم طبيعة المجتمع تقييما أخلاقيا، وإنّما تدرس دراسة علمية للوصول إلى معرفة تطوّر المجتمع بملاحظة التناسقات والتغيّرات، وأرجعوا السبب في حركة المجتمع وتقدم الحضارة إلى وجود قدرة واستعداد في الانسان وتحسين ظروفه، وبهما ينتقل من مرتبة إلى أخرى أعلى منها في سلم التقدم. والسبب في تشابه مراحل التقدم يعود إلى وجود التشابه في الحاجات والارادات وأقروا بوجود تقدم طبيعي في المجتمع من الجهل إلى المعرفة ومن الأخلاق الغليظة المتمدنة، هذه هي المسألة التي استدعت اهتمام المؤرخين وعلماء الاجتماع في القرن 18م (**التغيّر، الحركة، التقدم**)، والتي أصبحت موضوعا مشتركا للتاريخ وعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ وهو موضوع ظهور وانبثاق الحضارة نموّها وانحلالها واختفائها من مسرح التاريخ.يقول أركون "اليوم نحن بحاجة لظهور عالم مسلم جديد متمكن من العقلانية الحديثة" (أركون، 1990، ص333). وللإشارة يبقى الفكر العربي المعاصر هو متناقض من جهة يحاول

تتبع كل ما هو غربي معاصر أو أجنبي ومن جهة ثانية يحاول التمسك بالارث الثقافي والتراثي الأصيل(دراس، 2015، ص10).

لقد أوجد **العلماء** أربع مراحل أساسية **للتقدم الاجتماعي** تتحدد كل مرحلة منها بإطار وأسلوب المواد الغذائية الأساسية:

المرحلة الأولى: المجتمع القائم على أسلوب الصيد والقنص وجمع الطعام.

المرحلة الثانية: المجتمع القائم على نظام اقتصادي رعوي بدوي.

المرحلة الثالثة: مجتمع النظام الزراعي.

المرحلة الرابعة: مجتمع النظام التجاري الصناعي.

ويرى بعض العلماء أنّ تقدم الحضارة والمجتمع ليس نتيجة لتخطيط واعي وأعمال مقصودة لبعض الرجال. **فبغيكسون** يقول "إنّ الأمم تعتمد على ما لديها من أنظمة ومؤسسات والتي بدون شك هي نتيجة للعمل البشري، ولكنها ليست تنفيذا لأيّ تصميم أو تخطيط بشري". ويقول آدم سميت أيضا بأنّ الناس يتعاقبون مصالحهم الخاصة وفي نفس الوقت يناضلون من أجل تحقيق هدف لم يكن في البدء جزءا من هدفهم. لقد فشلت الفلسفة النفعية الذي عمل **هلفتيوس** من أجل ترسيخها وأخفقت في الحصول على مؤيّدين من رجال الفكر، فانهارت كنظام وبقيت تتأرجح بين اتجاهين متعارضين، الأول يمثله **بنتاموجيمسميلوجونستيوارتميل**، فتحول مذهب المنفعة إلى مبدأ دليل يخدم مصالح الطبقة الوسطى ويبرر الاستغلال، والثاني يمثله الاشتراكيون أمثال **سان سيمونوفوغيي** اللذين فكرا بطاغية محب للخير، عادل ليزيل الشرور والاستغلال وذلك عن طريق الاصلاح الاجتماعي من الأعلى. ولعل السبب في هذا الاختلاف بين الاتجاهين الأول في بريطانيا والثاني في فرنسا يرجع إلى الازدهار الصناعي الذي عرفته بريطانيا، فكان مضمون الفلسفة النفعية الانجليزية أقل عاطفية وقد عبّر على ذلك الكاتب الانجليزي **جون لوك** في قوله "إنّ الهدف الأساسي من اتحاد الناس وخضوعهم للحكومة هو المحافظة على ملكياتهم الخاصة"، وإنّه يرى بأنّ المصالح المدنية تعني مصالح الملكية الخاصة، وأعلن آدم سميت بأنّ النظام الرأسمالي التجاري ينظم نفسه بنفسه لأنّه يعتمد على المصلحة الذاتية والخاصة.

صارت انجلترا بعد الثورة الصناعية في القرن 18م موطن النظام الرأسمالي الكلاسيكي، فتبنت الطبقة البرجوازية النظريات الاقتصادية الداعية إلى التجارة الحرة فوجود قوانين اقتصادية طبيعية تنتج أعظم درجات الرخاء إذا لم تتدخل أية قوة لعرقلتها.

التيار المحافظ:

دعى إليه **إدمون بورق** والعقيدة الليبرالية التي دعى إليها **بنتام**، أوضح بورق في كتابه "إنعكاس عن الثورة الفرنسية" بأنّ المؤسسات السياسية تألف نظاما معقدا في التقاليد والعادات والحقوق،

انحدرت إلينا من الماضي السحيق واستمرت قرونا طويلة واستطاعت أن تكيّف نفسها لمواجهة الحاضر بدون انقطاع أو تعطيل، وأكّد ضرورة احترام الدستور وتقديس التقاليد لأنّها تؤلف الخزّان الذي لا ينتهي للمعرفة والحضارة البشرية. كما أنكر مبادئ الثورة الفرنسية فقال (لسنا من المبتدئين بروسو، ولسنا من أتباع فولتير، ولم يحقق هلفتيوس أيّ تقدم بيننا، وليس الملحدون وعّاظنا، وليس المعتوهون مشرعي قوانيننا).

أوصى **بنتام** الحكومة بأن لا تحرك ساكنا وأن لا تتدخل في الشؤون الاقتصادية وكلاهما عارضا بشدة مبدأ الحقوق الطبيعية. كان مذهب المنفعة طليعة التوسع السياسي لسياسة التجار وأصحاب المصانع وكان الاطار الفلسفي لحماية مصالح الطبقة البرجوازية، وبهذا تحوّل مذهب المنفعة من الثورية إلى الروح المحافظة الانجليزية. لقد حصر **بنتام** كل القيم الخاصة باللذة وكل مظاهر النشاط البشري للحصول على الثروة، وقد عرف الله عندما بحث التقدم بأنّه المشرع الأعلى الذي يشرع القوانين لسعادة البشرية كلها. ولما كان اللاهوت يعترف بالعالم الآخر فإن الحاجة ماسة لمشرع بشري يستطيع أن يشرّع القوانين ليقر بعض أنواع السلوك بالنيابة عن المجتمع البشري. فما يقره الله للعالم الآخر هو نفسه ما يقره المشرّع لمجتمع الطبقة الوسطى في هذا العالم. إنّ الاطار الخلقي بالنسبة **لهلفتيوس**هو **المجتمع**. بينما يراه **بنتام**هو**صاحب الأعمال**. فعندما تبلورت علاقات الانتاج الرأسمالي سيطرت المواقف التنافسية، فأصبح مفهوم **هلفتيوس** عن ثبوت الطبيعة البشرية وعدم تغييرها أداة طبيعية بأيدي المذهب النفعي المحافظ، لتقديس الذات البرجوازية واعتبارها المثل الأعلى الذي يجب أن يتخذه كل الناس قدوة. واعتقد **بنتام**بأنّ نظرية المنفعة تنظم نفسها بنفسها في الأخلاق والاقتصاد على السواء. فمبدأ المنفعة لا يسمح لأيّ نظام آخر غير نفسه فأخضع الأخلاق إلى قوانين الطبيعة كما أخضع الاقتصاد من قبل، وهكذا يصبح مذهب المنفعة تبريرا للأوضاع الراهنة ودليلا على أنّ العلاقات الحاضرة والقائمة بين الناس أكثر نفعا وفائدة في ظل الظروف الحاضرة. وهاجم **بنتام** مبدأ **الحقوق الطبيعية ومقولات حقوق الانسان**، ووصفها أوهاما خيالية وعرّف الانسجام بين المصالح الخاصة والمصالح العامة بأنّه بكل بساطة التوافق بين العمل ورأس المال، وسيادة الاقتصاد تكون للبرجوازية التي يقوم عليها المذهب النفعي **البنتامي** الذي يبرر الاستغلال فيعارض كل ثورة.

4- كيف تنشأ المشكلة الاجتماعية:

يرى **تالكوتبارسونز** أن التنشئة الاجتماعية تتضمن تغييرا في التفاعل بسبب نموّ الفرد من الطفولة إلى الشباب إلى النضج وتفاعله مع والديه، يمر أيضا بمراحل مختلفة بناءا على العمر كما أنّ الانسان يلعب أدوارا مختلفة في حياته، إلاّ أنها تختلف حسب التغيّرات البيولوجية التي يمر بها الكائن الحي. وكما يتغير الانسان تعرف المجتمعات تغيرات هي الأخرى ويتغير المجتمع. تتغير الثقافة والاقتصاد وأساليب الحياة المختلفة وهناك نوعان من التغيرات: ماكرو وميكرو، فالأولى تعبّر عن قطاعات وجماعات عديدة في مجتمع ما، والثانية فهي تمس أفراد أو جماعات محدودة صغيرة. فالتفاعل إذن هو الانسان الذي تقوم عليه الحياة الاجتماعية لكن هذه التغيّرات ليست ثابتة بل متغيّرة. فهناك عمليتان رئيسيتان للتفاعل الاجتماعي، فالأولى تؤدي إلى

التجمع والثانية تؤدي إلى التفريق، والعمليات المعرّفة وهي التي تقضي على القائم، أما العمليات المجمعة فتحقق توازنا جديدا له علاقة ما بتوازن كان قائما، والعملية الاجتماعية تتألف من عدة ظواهر متتابعة التي تكشف عن وحدة فيما بينها. إنّ أول مراحل العملية الاجتماعية هي تنظيم الأشخاص اللذين كانوا غير منظمين في تنظيم معيّن للعمل من أجل هدف ما. أما المرحلة الثانية هي التفكيك ويظهر في التذمر الذي يلاحظ عند الأشخاص اللذين يعانون من ضغوط المطالب الاجتماعية والتي تتفاوت صعوبتها بين الأفراد، كما يأتي من طرف الأشخاص اللذين عرفوا جدائل للتنظيم، أو من اللذين يعانون اضطرابات انفعالية أو مزاجية، ومن ظواهر هذه المرحلة انتشار الإدمان على الكحول والقمار...إخ. كما يمكن أن يأخذ أشكالا من الاحتجاج ضد الوضع الراهن أو تتشكل حركات تهدف إلى إعادة تنظيم المجتمع. أما الجمعات القائمة فتدين هذه الأفعال وتتهم مدبريها بالمرض، كما تستخدم وسائل عديدة من العقاب والثواب من أجل إجبار الناس على البقاء ضمن الوضع الراهن. والمرحلة الثالثة إعادة التنظيم، حيث تنج إحدى الحركات لأجل الوصول إلى مركز القوة، وتقوم بإعادة البناء الاجتماعي الذي يصبح هو النظام السائد لكنه يتعرض هو أيضا إلى التنظيم وإعادته بتغيّر المواقف الاجتماعية الثابتة، وهذا نتيجة الاكتشافات التكنولوجية أو الظروف، إذ لهذه إحدى أهم النظريات السائدة في تغيير الاجتماعي، ولكن أن نطبق على ماكرو وميكرو مجتمع أنها تنطلق من ثقل المطالب على الأفراد من التغيّرات التكنولوجية. فالمطالب الاجتماعية المفروضة على الانسان ليست موحّدة، كما أنّ الظروف التي يعيش فيها ليست متشابهة، فالإنسان يكون في حالة تكيّف طالما حاجاته ومطالبه ودوافعه مشبّعة إلى حد ما، فهذا الوضع يرضيهم ويستمر التنظيم قائما والتفاعل بين الأفراد مستمر، لكن أيّ اختلال يحدث قد يؤدي إلى عدم إشباع هذه الحاجات كليا أو جزئيا، عندها حالة تذمر وشعور بالسخط عن أكثر من فرد وإما معقّدة. وتتمثل في العنف المادي فالفرد الذي يريد الحصول على شيء يحتاجه ولا يجده يشعر بالتوتر، وإذا لم تشبع حاجات عدد كبير من الناس ينتشر التذمر ويبدأ العنف وتنفجر الثورة.

يعرف المجتمع دوما العديد من الصراعات والتعقيدات تعتبر عند العديد من الناس أنها أزمات اجتماعية (غيث، 1998، ص60)، وتحدث ثغرات في البناء الاجتماعي. ولأجل فحص المشكلة الاجتماعية يجب معالجة بعض النقاط المهمة (غيث، 1998، ص61) وهي:

- المقياس المركزي للمشكلة الاجتماعية بمعنى التمييز بين المستويات الاجتماعية والوقائع الاجتماعية.

- حدود المشاكل الاجتماعية وأصولها.

- الادراك الاجتماعي للمشكلة الاجتماعية.

- المشاكل الاجتماعية التي تكون ظاهرة وباطنة.

- معرفة الأفراد المحددين للمشكلة الاجتماعية.

فالبحث العلمي والدراسات في مجال العلوم الاجتماعية تسعى دوما لمعالجة الظواهر الاجتماعية المختلفة، وللعلم تنقسم التحاليل السوسيولوجية في موضوع المسائل العلمية إلى ثلاث مجموعات(دوبوا، 2008، ص340-342) الأولى تتمثل في الدراسات الماكروسوسيولوجية مثل أعمال سوروكين ومرتون، والثانية تكون مرتبطة بفرع علمي مخصوص، والثالثة هي مقاربات ميكروسوسيولوجية أو جزئية.

5- الثقافة والمجتمع:

إنّ مفهوم الثقافة والمجتمع مترابطان بحيث يشير أحدهما إلى مجموعة من المعايير المرتبة والتي تشكل السلوك. ويشير الآخر (المجتمع) إلى الهيئة المنظمة التي تراقب موافقة السلوك لمعايير المؤسسة والفرد عندما يكون عليه القيام بأيّ سلوك. يجد نفسه أمام النماذج التي تقدمها له ثقافته، والحضارة في ذلك الكل المعقّد الذي يشمل المعرفة، المعتقدات، الفنون، الأخلاق، القوانين والعادات التي اكتسبها الانسان من مجتمعه. أما المدينة فهي جميع المنجزات التي تميّز طابع الحياة في المدينة المنظمة أو الدولة المنظمة. وحاول ألفريد فيبر التمييز بين ثلاث عمليات وهي: عملية المجتمع، عملية المدينة، عملية الحضارة. فالعملية الأولى لها نتائج تنعكس في انتاج أنواع مختلفة من البنيات الاجتماعية التي لها أصل واحد وطريقة واحدة في التغيير من شكل لآخر. فالعائلة مثلا تتحول في جميع المجتمعات الانسانية من عائلة ممتدة إلى عائلة نووية، والعملية الثانية (عملية المدينة) هي نموّ فروع المعرفة وتقدم السيطرة الفنية على القوى الطبيعية، ذلك التقدم المتماسك الذي له نظام منظم ينتقل من شعب إلى آخر.

والعملية الثالثة عملية الحضارة وهي لا تسير في خط واضح المعالم كما تسير عملية المجتمع وعملية المدينة. فالحضارة لا يمكن أن تفهم إلاّ إذا درست دراسة تاريخية تقتضي تطوّر أجزاء الحضارة وعلاقتها الواحدة بالأخرى.**إن** المفهوم الحضاري للثقافة يكون من خلال التجديد القيمي ويحمل فكرتان هي التوجيه والفعّالية لأنهما مهمان في فضاء المعرفة، التوجيه هو وحدة الهدف وتوافق في السير، حيث نجد أربعة مبادئ للتجديد الثقافي: المبدأ الأخلاقي، الذوق الجمالي والمنطق العملي والصناعة، فالتوجيه يرتبط بهذه العناصر ويؤثر فيها (بلعقروز، 2016، ص94).

الثقافة تكون نتيجة التفاعل الاجتماعي بين الجماعات والأفراد بحيث هي ظاهرة اجتماعية تخص الانسان فقط، وتحدد سلوك وتفكير الفرد (لبصير،2010، ص178) وتسهم في الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.

الثقافة تعني أسلوب الحياة الذي يتخذه الأفراد داخل المجتمع، توجد نسق من علاقات متداخلة تربط الأفراد ببعضهم البعض (غدنز، 2005، ص79)، وتتنوع ثقافة الأفراد بحيث تكون مرتبطة بأنواع مختلفة من المجتمعات (غدنز، 2005، 80). فالثقافة توجد بالتعلم وليس بالوراثة، ويتواصل أعضاء المجتمع عبر عناصر الثقافة وهي عبارة عن سياق أين يعيش فيه هؤلاء

الأعضاء (غدنز، 2005، ص82). وبالتاليفإنّ الثقافة تجمع كل من المعتقدات، الآراء، القيم والمعايير، الرموز، اللغة، التنشئة الاجتماعية والأدوار الاجتماعية، الهوية والنمط المجتمعي (غدنز، 2005، ص82-92).

إنّ الثقافة عرضة للتقهقر كما هي عرضة للتقدم، إذن ماضي الثقافة لا يضمن مستقبلها، أما الحضارة خلافا للثقافة تتقدم بدون مجهود ويتم نقل الثقافة في نطاق المجتمع، وفق مبدأ مختلف عن المبدأ الذي يحدد نقل الحضارة، والثقافة لا تنتقل إلا بعقول متشابهة، أما الحضارة لا تتطلب مطلبا كهذا فالإنسان يستطيع أن يستمتع بإنتاجاتها دون أن يشارك في المقدرة التي أوجدتها. فالعقول أقل مقدرة تدخل التحسينات على أعمال كبار المخترعين، ولكن الشعراء الأقل مقدرة لا يدخلون تحسينات على روائع (امرئ القيس)، فالثقافة لا تورث كما تورث الحضارة بل تكتسب بطريقة انتقائية كأفراد أو جماعات.

ومن خلال هذا يمكننا أن نحدد ما هو الشيء الذي يكسبه الفرد في كل هذا قبل أن يصبح الفرد قادرا على التفكير، حتى تكون مجموع القيم التي توحي له بالسلوك قد أخذت طابع ثقافته، إنّها تشكّل بسرعة وتنتظم في نسق بحيث يصبح الفرد مستنسخا له أمينا إلى حدّ ما. فهذه العمليات المرتبطة بالسلوك تتم في غفلة من الفاعلين الاجتماعيين وتتم بواسطة سيرورة شروط بسيطة.

6- التعصب والتفرقة بين الجماعات:

لا يولد الفرد متعصبا بالطبع كما أنه لا يولد ومعه فهم سوسيولوجي ذلك أنّ طريقة تفكيره كفرد في جماعة يكون نتيجة للتعليم الاجتماعي، وهو تعليم يتضمن المعتقدات والاتجاهات التي تكون لها قبضة قويّة على حياته عن طريق عملية التعوّد والتربية. ومن هنا فإن البغضاء (الطبيعية) التي يظهرها أفراد بعض الجماعات اتجاه الآخرين ليست طبيعية إلاّ من زاوية أنّها تنعكس تلقائيا من الأحوال الاجتماعية والثقافية الخاصة، كما أنّ مدى تغيير هذه الظروف يعرض التعصب ذاته للتغيّر أو التبديل أو حتى الإلغاء. في المجتمع الأمريكي مثلا يبدأ الطفل حياته بدون تعصّب ويبدو غير قادر على تركيز الكراهية في أيّة جماعة، وذلك خلال السنوات التي تسبق ذهابه إلى المدرسة، فإثارة الميول العدوانية وتوجيهها ضد جماعات معيّنة يتم اجتماعيا. ويكون اكتساب الطفل للتعصّب تدريجيا . فالتعصّب في الجماعة يتم بطريقة التعلّم وهو أمر عالمي ويوجد حيث ما يوجد المجتمع البشري، ويختلف التعصّب والكراهية من جماعة إلى أخرى ومن وقت إلى آخر. فهو اتجاه عنصري سلبي يدفع الفرد إلى أن يسلك سلوكا عدائيا ضد فرد أو جماعة من الأفراد ممن ينتمون إلى جماعة عنصرية معيّنة.

أ- الجماعة العنصرية:

هي مجموعة من الأفراد يعتبرون أنفسهم ويعتبرهم الآخرون بأنّهم يشتركون فيما بينهم، ويختلفون عن الآخرين في صفة أو أكثر من الصفات التالية:

الدين، الجنس، السلالة، القومية، اللغة والأساس الثقافي. ويربكاتزوهاربنغKATZ وHARBING أنّ هذا التحديد لمعنى الجماعة العنصرية يسمح بتصنيف سكان الو.م.أ إلى عدد من الجماعات العنصرية باستخدام بعد أو أكثر من هذه الأبعاد، فاليهود والكاثوليك جماعتان عنصريتان، والزنوج جماعة عنصرية، وهناك المكسيكيون والايطاليون والصينيون واليابانيون، ومن أتى من دول الشرق الأوسط، وهكذا نجد أن ثلث سكان هذا المجتمع الأمريكي أعضاء في جماعات عنصرية، فالتعصّب يمثل مشكلة اجتماعية تواجه المجتمعات التي تتضمن جماعات عنصرية، حيث تفسد العلاقات القائمة بين هذه الجماعات.

في سنة 1933 قام الباحثان برالي وكاتزBralyوKatz ببحث في هذا المجال في جامعة برونستنBrenston حيث طلبا من مئة طالب أن يختار كل منهم من بين قائمة بها 48 صفة التي تصف الجماعات العشرة التالية: الألمان، اليهود، الزنوج، الايطاليون، الانجليز، الأمريكان، الإرلنديون، الصينيون، اليابانيون والأتراك. وقد وجدا الباحثان اتفاقا كبيرا بين أفراد العيّنة من حيث الصفات التي أطلقت على أفراد هذه الجماعات، وبالرغم أنّ البعض من أفراد العيّنة لم يسبق لهم الاتصال والاحتكاك بهذه الجماعات، ومن بين الصفات التي كانت موضع اتفاق كبير بين أعضاء العيّنة ما يلي:

الجماعات	الصفات
الألمان	عقولهم علمية، جادوّن في عملهم، يتميزون بالصلابة، غير عاطفيين.
اليهود	اللؤم، يحبون جمع المال، جادون في عملهم.
الزنوج	خرافيون، كسالى، يسهل قيادتهم.
الإيطاليون	فنانون، مندفعون، عاطفيون.
الإنجليز	رياضيون، أذكياء، تقليديون.
الأمريكان	جادّون في عملهم، ماديون، أذكياء.
إرلنديون	كثيروا الشجار، يسهل إثارتهم، أذكياء.
الصينيون	خرافيون، محافظون، أصحاب فكاهة.
اليابانيون	أذكياء، جادّونفي عملهم، تقدميون.
الأتراك	قساة، متدّينون، لا يعتمد عليهم.

فكانت هذه الصفات التي تم اختيارها من طرف الطلاب اللذين أجريت عليهم هذه الدراسة في أثناء تلك الفترة.

ب- مكوّنات التعصّب:

يتفق معظم الباحثين في مجال الاتجاهات على أنّ هناك ثلاث مكوّنات أو جوانب أساسية في الاتجاهات وهي: الجانب المعرفي، الجانب الانفعالي، الجانب النزوعي.

1- الجانب المعرفي:

ويتكون من المدركات والمعتقدات التي كونها الفرد عن الجماعات المختلفة بما في ذلك الأفكار الشائعة سلبية كانت أو إيجابية عن أفراد هذه الجماعات، سواء كانت تتناول ما يتصف بهم كأفراد أم تتناول المؤسسات التي تكونها هذه الجماعات.

2- الجانب الوجداني (الانفعالي):

ويعتبر هذا العنصر بمثابة المكوّن الثاني للاتجاه العنصري إذ انّ الاتجاه العنصري لا يقتصر فقط على المعتقدات والأفكار التي يكونها الفرد عن جماعة ما، بل يحتوي أيضا على مشاعر الفرد وانفعالاته اتجاه هذه الجماعة، وقد حضي الجانب باهتمام العديد من الدراسات خاصة في عمليات قياس الاتجاهات، حيث يقاس الاتجاه من حيث الصورة العامة لمشاعر الفرد تجاه الجماعة العنصرية إذا كانت هذه المشاعر سلبية أو عدائية، أو كانت مشاعر إيجابية، وذلك بوضع الفرد من حيث عدائه أو درجة صداقته نحو الجماعة العنصرية موضع القياس.

3- الجانب النزوعي:

حينما يكون الفرد مهيئ من الناحية الانفعالية كي يتعصّب ضد جماعة كان هناك الاحتمال قائما في أنه سينزع إلى اتخاذ سياسة معيّنة اتجاهها، كأن يكوّن مثلا مجموعة من الأفكار والآراء حول الطريقة التي ينبغي أن يعامل بها أفراد هذه الجماعة.

إذا لا توجد جماعة هكذا في الفراغ فالجماعات أنواع: جماعات أولية، قانونية، جماعات رسمية وغير رسمية، دينية، ثقافية، اجتماعية، سياسية. وكل مجتمع يشتمل على جماعات عديدة وكل جماعة تحتضن عددا من الجماعات المندرجة، وكل جماعة مندرجة تضم عددا من الأفراد وكل فرد أشبه ما يكون بالجماعة، لأنه ينطوي على عدد من الأجهزة الفرعية.

عندما ندرس الجماعة فهناك ثلاثة مستويات للتحليل: مستوى سلوك الفرد، مستوى سلوك الجماعة ومستوى المنظمات والأنظمة الاجتماعية الراسخة.

إنّ التعصب مفهوم من القرن الثامن عشر، فالتعصّب أو التزمت (التنطّع) كان ما بين 3000 قبل الميلاد و1400 بعد الميلاد حسب هالدن (هاينال، 1990، ص 9)، وربما من أصل

يهودي/مسيحي، حيث عرف القرن العشرين الهتلريةوالستالينية والماوية، بينما شهد القرن السادس قبل الميلاد ازدهار الكونفوشية والطاويّة والبوذية.

وتبقى العقلية التعصبية (عقلية أرواحية) حددّها فرويد في ثلاثة نقاط: النرجسية، القدرة الكلية والاضفاء (هاينال، 1990، ص17-18).

الخاتمة:

حاول العديد من الفلاسفة عبر العصور فهم المجتمعات من خلال أفكارهم ومقارباتهم التي آمنوا بها ومن خلال أيضا تجاربهم في الحياة وعلاقاتهم مع الأفراد، ومختلف الظروف التي عايشوها، حيث ركزّوا على مبدأ العقلانية، فكانت آراء الفلاسفة لها تأثير بليغ في حياة وتطوّر المجتمعات لأجل تغيير الأوضاع التي كانت سائدة في العهد الاقطاعي نحو الأفضل ولأجل التقدم والرقي الاجتماعي، ومع تصاعد الطبقة البرجوازية وازدياد وتطور قوى وعلاقات الانتاج في أوروبا أدى إلى ثورات عارمة أطاحت بالعهد الاقطاعي الذي كان سائد في أوروبا وتم تبني نمط حياة جديد مرتبط بالحداثة.

الاستنتاجات:

- كانت تهدف الدراسات الاجتماعيةإلى خلق توازن اجتماعي بين مختلف الفئات المجتمعية.

- اتسم عصر التنوير في أوروبا بالفكر النقدي الداعي إلى حرية التفكير والمعتقد.

- تبّني المجتمعات الأوروبية التفكير العقلاني في عهد عصر الأنوار.

- مناداة الفلاسفة بمبدأ التقدم الاجتماعي لأجل الاستمرارية البشرية.

- مساهمة الثقافة في الضبط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية.

- إنّ الثقافة لا تورث بل تكتسب عبر التعلّم عكس الحضارة.

- إنّ التعصّب ليس فطري إنما يوجد من خلال التنشئة الاجتماعية للأفراد.

قائمة المراجع:

1.البخاري حمانة(2014)، بول ريكور ومسئوليات الفلسفة في القرن الحادي والعشرين، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 4.

2.أنتوني غدنز(2005)، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصيّاغ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.

3.أندريه هاينال، ميكلوسمولنار، جيرار دي بوميج(1990)، سيكولوجيّة التعصّب، ترجمة د. خليل أحمد خليل، دار الساقي للطبعة العربية، لندن.

4.جون مارك تونيزو(2016)، فلسفة التاريخ: الدين والفلسفة والغائية، ترجمة نور الدين علوش، مجلة أبعاد، جامعة وهران2، العدد الثالث.

5.دراس شهرزاد(2015)، القراءات النقدية للعقل العربي عند الجابري، مجلة أبعاد، جامعة وهران2 العدد الثاني.

6.عبد الرزاق بلعقروز(2016)، مفاهيم الثقافة والحضارة والدين والحوار من المجادلات التاريخية إلى أفق التجديد والتواصل، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران1، العدد6.

7.عبد المجيد لبصير(2010)، موسوعة علم الاجتماع، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر.

8.محمد عاطف غيث(1998)، المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

9.ساري حنفي وآخرون(2014)، مستقبل العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى.

10.ف. فولغين(2006)، فلسفة الأنوار، ترجمة هنرييت عبودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى.

11.لاري لودان(2016)، التقدم ومشكلاته، نحو نظرية عن التقدم العلمي، ترجمة فاطمة اسماعيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى.

12.ميشال دوبوا(2008)، ترجمة د. سعود المولى، مدخل إلى علم اجتماع العلوم، توزيع مركز دراسات - الوحدة العربية، الطبعة الأولى: بيروت.